المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

الرجعة وتناسخ الأرواح وأثرها في التاريخ الإسلامي

د. ايمان علي الغنانيم

جامعة البلقاء التطبيقية

E-mail: pinkheart_85@yahoo.com

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على حقيقة التناسخ والرجعة في بعض الفرق المغالية التي انتقلت إلى المجتمع الإسلامي والتي ترجع في جذورها إلى عقائد إلى الأساطير والخرافات التي كانت سائدة في العصور القديمة المجتمعات البدائية،كما أصبحت عقائد أساسية عند الفرق الضالة، وتحتوي هذه الدراسة على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة، وبدأت في المبحث الأول بتعريف التناسخ وأنواعه وهي مراتب أربع: النسخ والمسخ والفسخ ورسخ، وفي المبحث الثاني يوضح نشأت عبر التاريخ من الفراعنة إلى الهنود فاليونان ثم الفرس، ويتحدث المبحث الثالث عن مفهوم الرجعة وعلاقتها بالتناسخ، وانتقلت في المبحث الرابع للحديث عن أثر نظرية التناسخ عند أصحاب الحركات الباطنية ، أما المبحث الخامس والأخير فيوضح موقف الإسلام بالأدلة الشرعية من عقيدة التناسخ والرجعة ورفضه لها.

الكلمات المفتاحية : العقيدة، فِرق، مذاهب

Abstract

This study aims to find out the reality of reincarnation and backwardness in some exaggerated groups that have moved to the Islamic community, which trace their roots back to beliefs that prevailed in ancient times and primitive societies, as well as became basic doctrines of the lost sects, and this study contains an introduction And five sections and a conclusion, and I started in the first topic by defining reincarnation and its types, which are four levels: copying, mutilation, annihilation and consolidation, and in the second topic it explains that it arose throughout history from the Pharaohs to the Indians, Greece, and then the Persians, and the third study talks about the concept of return and its relationship to reincarnation, and moved in the fourth section to talk about The impact of the theory of reincarnation among the owners of the esoteric movements. As for the fifth and final topic, it clarifies the position of Islam with legal evidence regarding the doctrine of reincarnation and return and its rejection of it.

Key word: Difference. The faith. Fiqh schools.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

.

المقدمة

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام دينًا، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بعثه الله رحمةً للعالمين، وحجةً على الناس أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أما بعد:

فمنذ أن خلق آدم عليه السلام والشيطان يحاول إغواء الناس واتباع أساليب كثيرة لتحقيق أهدافه ليضل الناس عن طريق الله وينفذ قوله عندما قال: (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) [الحجر: 39-40]. وفي موقف آخر قال إبليس: (وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا * وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ) [النساء: 118-119]. فأبعد الناس عن الحق، وأخرجهم من النور إلى الظلمات، فابتدعوا الأساطير ومنها أسطورة التقمص أو استنساخ الأرواح والقول بالرجعة في الدنيا، وهي فكرة أوحاها الشيطان لأوليائه ليوهمهم بأنه لا توجد حياة بعد الموت، وأن الروح تنتقل من إنسان لآخر.

والآية التي يستدلون بها على صحة معتقدهم هي قوله تعالى مخاطباً النفس المطمئنة: (فَادْخُلِي فِي عِبَادِي)، وفسروها على أنها إشارة إلى انتقال الروح من الميت إلى جنين في بطن أمه أو إلى حيوان أو غير ذلك. ومع أن الآية واضحة في حديثها عن النفس وليس الروح: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)، فالروح لا تنتقل من شخص لآخر وهي أمر من الله: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) [الإسراء: 85]. أما النفس فهي التي تتذوق الموت، يقول تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) [آل عمران: 185]. والنفس هي التي تُحاسب يوم القيامة، يقول تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) [البقرة: 281].

ولذلك نجد الكثير من الناس يخلطون بين مفهوم النفس والروح، والقرآن يفرّق بينهما بوضوح، فقد ذكرت النفس في مئات المواضع من القرآن، نجد أن الروح لم تُذكر إلا 23 مرة (بعدد سنوات نزول القرآن)! وقد سمَّى الله القرآن بالروح، يقول تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [الشورى: 52].

ويمكن أن استخدم تشبيهاً لتبسيط هذا الأمر، فلو فرضنا أن الإنسان يشبه السيارة، فالروح هي القوة المحركة، والسائق هو النفس التي تتحكم في الجسد (هيكل السيارة والمعدات المحمولة عليها). ولذلك فإن البصر والسمع والجلد والقلب والدماغ والكبد ... كلها أجهزة سخرها الله لك أيها الإنسان، وسخر لك الروح لتعطيها القوة المحركة، أما النفس فهي التي تقود هذه الأجهزة وتوجهها إما إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

خطة البحث:

مقدمة

المبحث الأول: التعريف بالتناسخ وأنواعه.

المطلب الأول: مفهوم التناسخ في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: أنواع التناسخ

المبحث الثاني : نشأت التناسخ

المطلب الأول : الروح عند الفراعنة.

المطلب الثاني : التناسخ عند الهنود.

المطلب الثالث : فلسفة التناسخ عند اليونان.

المطلب الرابع : التناسخ عند الفرس.

المبحث الثالث : التناسخ والرجعة.

المطلب الأول : مؤسس عقيدة الرجعة.

المطلب الثاني : الرجعة عند الشيعة

المطلب الثالث : أدلة الشيعة على عقيدتهم.

المبحث الرابع: أثر نظرية التناسخ في الفرق الغلاة

المطلب الأول : فرقة الإسماعيلية.

المطلب الثاني : فرقة الدروز.

المطلب الثالث : فرقة النصيرية.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

المطلب الرابع : فرقة القاديانية.

المبحث الخامس : موقف الإسلام من التناسخ والرجعة.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج.

المبحث الأول: التعريف بالتناسخ وأنواعه.

المطلب الأول: مفهوم التناسخ في اللغة والاصطلاح

أولا: التناسخ لغة : التداول والتتابع، فتناسخ الأشياء أي يكون بعضها مكان بعض، ونسخ الشيء يكون بنقله من مكان إلى مكان وهو هو.[1] وتناسخت الأرواح أي انتقلت من أجسام إلى أخرى ومؤداها أن روح الميت تنتقل إلى حيوان أعلى أو أقل منزلة لتنعم أو تعذب جزاء على سلوك صاحبها الذي مات.[2]

الروح لغة : ما به حياة النفس. وقوله تعالى: (يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده) قال الزجاج: جاء في التفسير أن الروح الوحي، وجاء انه القرآن، وجاء أيضا انه أمر النبوة، فيكون المعنى: يلقى الوحي أو أمر النبوة.[3]

ثانيا: الروح اصطلاحا: جوهر نوراني صادر من عالم الغيب، عالم الأمر الذي لا يدرك كنهه أو هي قبضة الفيض السامي هبة من الله لكل مخلوق مميز قدر له أن يعيش في عالم الشهادة.[4]

ويطلق بعض الباحثين على هذه النظرية تعبيراً اصطلاحياً آخر هو " تجوال الروح"، ويطلق عليها التناسخ فقط، ويطلق عليها " تكرار المولود،

التناسخ اصطلاحا: رجوع الروح بعد خروجها من جسم إلى عالم الأرض في جسم آخر.[5]

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص4407
[2] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيةج2، ص954،باب نسخ
[3] المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، ج3، ص511
[4] الحلواني، ، الإيمان والروح ص78
[5] أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى ، 1984، ص61

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

ويطلق لفظ التناسخ عند العرب بمعنى التتابع والتداول، وكانوا يقولون بتناسخ الأزمنة والقرون لتتابعها وتداولها، ولما كانت الروح في نظرية التتابع والأصل في التداول جاءت تسميتهم لهذه الظاهرة " بتناسخ الأرواح.[1]

التناسخ اصطلاحا: تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن لآخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتي بين الروح والجسد[2]،

ويسمى التناسخ : تقمصاً ، فهي مصدر لفعل تقمص، أي لبس القميص، وفاعل هذا الفعل هو الروح، وفي مفهوم هذه العقيدة أن الروح جوهر خالد، وهي أزلية باقية، أما الجسد فهو قميصها الذي يبلى ويخرق، فتستبدله عندئذ بقميص آخر تنتقل إليه.[3]

يقول الدكتور محمد الخطيب :" إن الروح في نظرية التناسخ هي محور التتابع، والأصل في التداول لذا فقد جاءت التسمية ب" تناسخ الأرواح" وليس تناسخ الأجساد، لأن جوهر النظرية الروح وليس الجسد لأن وظيفة الجسد مقصورة على أنه وعاء لتتابع الروح وميدان تداولها، وليس موضوع التتابع والتداول".[4]

والرجعة : هي رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وعودتهم إلى الحياة بعد الموت في صورهم التي كانوا عليها.[5] وتعد الرجعة شكل من أشكال التناسخ.

وأما علاقة الحلول والاتحاد بالتناسخ فلا بد من الإشارة أن الحلول والذي يقصد به حلول الذات الإلهية في الأجساد، فهو يعتبر منشأها التناسخ وهي آخر مراحل التناسخ كما هو عند الهنود التي تعقد بأن الروح تمتزج بالإله براهما بعد أن تنتهي مراحل التناسخ ، أما الرجعة فهي شكل من أشكاله التناسخ.

المطلب الثاني: أنواع التناسخ

أن الأرواح تنسخ في أربعة أجناس وبمعنى آخر لها مراتب أربع : النسخ والمسخ والفسخ والرسخ.[6]

أولا: النسخ: انتقال الروح من بدن إنسان إلى بدن إنسان آخر.[7]

---

[1] مصطفى ، تناسخ الأرواح، ص13
[2] الجرجاني، التعريفات، ص61
[3] ، أمين طليع، التقمص ، منشورات عويدات ، 1980، ص11
[4] د. محمد الخطيب، تناسخ الأرواح أصوله وآثاره وحكم الإسلام فيه، مجلة دراسات ، المجلد 19(أ)، العدد (3)، 1992، ص200
[5] المفيد، ، أوائل المقالات، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ، 46-77
[6] الشهرستاني، الملل والنحل، ، ج1، ، ص206..... د. السامرائي، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، ص308
[7] د. السامرائي، عبد الله سلوم، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، دار واسط للنشر، ص308

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

ثانيا: المسخ: ما ينقل من أرواح الآدميين إلى البهائم والسباع والطير كالقردة والخنازير وغيرها.

ثالثا: الفسخ: ما يمسخ في دواب الأرض، ودواب الماء من الحشرات، مثل الحيات والعقارب والخنافس والدود والسراطين والسلاحف .[1]

رابعا: الرسخ: ما يرسخ في أنواع الشجر والنبات وهو أشد من النسخ ، فزعموا الديانات السابقة أن الناس يمسخون في هذه الأصناف كلها على قدر مراتبهم ومقدار طبقاتهم ولا يزالون يكرون في الأجساد من جسد إلى جسد حتى يذوقوا وبال ما اكتسبوا في هذا البدن الآدمي، وادعوا لرؤسائهم أنهم أنبياء ورسل وآلهة، وقالوا بالأدوار والكرات في هذه الدار، وزعموا أن لا دار غيرها.[2]

المبحث الثاني : نشأة التناسخ عبر العصور

منذ بداية تاريخ البشرية أدرك الإنسان البدائي أن الروح إذا سُلبت من الجسد يصبح جسد الإنسان فاقداً للحياة ولم يعد فيه أي حركة أو قوة، وأن الجسد الميت فقدت منه تلك الروح الخفية التي كانت سر حياته، وأدرك الإنسان وجود الجسد والروح وأنهما مختلفان وأن الروح هي المحرك لهذا الجسد ولا قيمة له بعد انتزاعه، كما أدرك الفرق بين الجسد والروح فما دام الباعث قد انفصل عن الجسد فهو والجسد متغايران.[3]

ثم بدأ يربط العلاقة بين أرواح الموتى وأرواح الأحياء وأن الأرواح الطيبة تساعد الأحياء على الأعمال الطيبة وأما الأرواح الشريرة فإنها تصيب الأحياء بالأذى والمرض، وتطورت عنده هذه العلاقة وأصبح يمارس شعائر معينة يقصد فيها الاستعانة بالأرواح الخيرة، ويطلب فيها كف أذى الأرواح الشريرة.[4]

وآمن الإنسان بوجود الروح في الحيوان والنبات وتصور إمكان حلول روح الحيوان في جسد الإنسان وكذلك حلول روح الإنسان في جسد الحيوان.[5]

وسأستعرض جذور هذه الفكرة وتطورها عبر الأمم والحضارات، كما اختلف المؤرخون والباحثون في مصدرها وأصولها.

وذلك أن البعض يقدم المصريين القدماء أصحاب أقدم المعتقدات الدينية ، والبعض يشكك في أمر ما إذا كان المصريون القدماء قد اعتنقوا هذه الفكرة أصلاً، ويرى فريق آخر من الباحثين أن الاعتقاد بالفكرة ظهرت

[1] د. السامرائي، الغلو والفرق الغالية ، ص308
[2] المرجع السابق، ص308
[3] د. محمد الخطيب، تناسخ الأرواح أصوله ، ص202
[4] مصطفى ، تناسخ الأرواح، ص11
[5] مصطفى ، تناسخ الأرواح، ص12

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

أولاً عند الهنود[1]، ويرى الشهرستاني أن التناسخ مقالة في كل ملة من المجوس والهند البرهمية ومن الفلاسفة والصابئة[2]

المطلب الأول: الروح عند الفراعنة

يعتبر القدماء المصريين أصحاب أقدم المعتقدات الدينية والتي لم تنكر وجود حياة أخرى بعد الموت.

فقد كانوا يؤمنون بأن ثمة حياة ثانية للإنسان وأن الروح باقية إلى أن تعود إلى أجسادها عندما يحين الوقت الذي يستأنف فيه الميت حياته الثانية، وقدروا المدة الزمنية بين حدوث الموت والعودة إلى الحياة الثالثة ثلاث آلاف عام تقريباً، وخلال هذه المدة الطويلة تتجسد الروح في أجنة حيوانات الأرض والبحر والجو دون أن يكون هذا التجسد له أي علاقة بعقاب أو ثواباً لها؛ لأن جزاء الروح في العقيدة المصرية القديمة يكون في الحياة الثانية عندما يعود المتوفى إلى الحياة ويواجه الحساب أمام الآلهة لتقضي له أو عليه.[3]

وبعد أن تستنفذ الروح أغراضها من رحلة المعرفة والعلم تعود إلى جسدها الآدمي لتحل فيه وتستأنف به حياتها الثانية في العالم الآخر، فإذا لم تجده كأن يكون قد تحلل واندثر أو وجدته محنطاً ومحتفظاً بكيانه ولكنه على حالته من الموت فلم تستطع التقمص به انصرفت عنه إلى جنين إنسان فحلت فيه لتستأنف به حياة أرضية جديدة[4]

وينفي الأستاذ العقاد أن الفراعنة يقولوا بتناسخ الأرواح لأن قول الفراعنة بأن الروح تتشكل بجميع الأشكال لا يدل عندهم بتناسخ الأرواح[5]، وعلى الرغم من هذا الرأي فإن المؤكد أن الفراعنة كانوا يقولون بتناسخ الأرواح ورجوع الأرواح مرة أخرى وإلا لما كان حاجة للتحنيط وبناء الأهرامات ووضع الطعام والكساء فيها[6]، لذلك نجد أن الفراعنة يؤمنون بالبعث وأن التناسخ الذي تمر به الروح في أجساد متعددة وفي الحيوانات وغيرها ليس عقاب لها بل هو متعلق بفكرة التعلم والمعرفة التي لا بد أن تمر به الروح إلى حين عودتها إلى جسدها الآدمي في حياته الثانية.

[1] عرفان عبد الحميد، دراسات في الفرق والعقائد، المركز العربي للأبحاث القرطاسية، ، ص57
[2] الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص205.
[3] مصطفى ، تناسخ الأرواح، ص14
[4] المرجح السابق، ص14
[5] العقاد، الله، ص 59
[6] د. محمد الخطيب، تناسخ الأرواح أصوله وآثاره وحكم الإسلام فيه، مجلة دراسات ، المجلد 19(أ)، العدد (3)، 1992، ص205

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

المطلب الثاني : التناسخ عند الهنود

عندما استقر الغزو الآري[1] في الهند حوالي القرن العاشر قبل الميلاد ظهرت فكرة محاسبة الروح في دورة حياة تالية على ما جنت في دورة حياة سابقة.

وكانت الدوافع التي أدت إلى الأخذ بالتناسخ هو وجود قانون عند الهنود هو قانون الجزاء المسمى بالكارما، وجاءت فكرته كما يقول البروفسور أتريا : أن الشهوة أقوى عامل في حياتنا، ولكن شهواتنا تؤثر على الآخرين، فنحن في أعمالنا التي تفرضها الشهوات نحسن إلى الآخرين أو نسيء، فلا بد أن ينطبق علينا " قانون الجزاء " المسيطر على حياة سائر الأحياء الحرة في الكون، ويسمى في اللغة السنسكريتية (كارما) وليس لأحد أن يتملص منه[2] وهو قانون العلة والمعلول، أو السبب والمسبب عنه، فالاندماج في الكل إنما هو سبب عن العمل الصالح الذي هو سبب ذلك الاندماج، فكارما لا يظلم وقانونه لا يرحم الإنسان بعمله إن شراً فشراً، وإن خيراً فخيراً، هو نفسه يكتب بيده شقاءه أو سعادته.[3] والجزاء عند الهندوس لا يحصل إلا في الدنيا كونها لا تؤمن بحياة ثانية بعد الموت.

ومن هنا جاء القول بالتناسخ وأصبحت إحدى من عقائد الديانات الهندية، وانصهرت بعد ذلك عقيدة تناسخ الأرواح وتحولت إلى فلسفة دينية كانت الأساس الذي بنيت عليه قواعد مجتمعهم الطبقي، فقد أصبح التناسخ وسيلة تكفر بها الروح عن سيئاتها وتثاب بها على إحسانها، وهي الفكرة الجديدة التي انطلق منها الحاكم الآرى بالاشتراك مع كهنة الهندوس لتدعيم النظام الطبقي المقفل الذي أنشئ أصلاً للمحافظة على نقاء الدم الآرى الذي يمثل الأقلية الحاكمة من أن تذوب في باقي أفراد الشعب الذي يمثل الأكثرية المحكومة.[4]

وتتفق الديانات الهندية من هندوسية وجينية وبوذية على القول بتناسخ الأرواح وتجوالها بين الأجساد ضمن قانون يعد من أهم العقائد الهندوسية ضمن أربعة عقائد وهو المسمى عندهم بالكارما، وأدخلها الغزو الآري ليبقى المجتمع قائم على الطبقية، وهو المنفذ الذي اعتبروه طريقة لتحقيق أهدافهم والحفاظ على مكانتهم المجتمعية.

[1] وفد الجنس الآري (ومعناه النبلاء) على الهند فيما بين عامي 1700 و 1500 ق.م من جهة الشمالي الغربي عبر ما يعرف الآن بأفغانستان عن طرق ممرات بولان وخيبر بحثاً له عن أرض طيبة وسهول خصبة بعد أن ضاقت بأفراده الحياة في مستوطناتهم الأصلية، واستقروا في بداية الأمر بوادي نهر السند ثم أوغلوا بعد ذلك في غرب الهند وجنوبها حتى دانت لهم البلاد كاملة، والمرجح أنهم قوم أسيويون من الرعاة كانوا يقيمون في إحدى بقاع بلاد باكستان ثم دفعتهم احتياجات العيش إلى الهجرة نحو الجنوب وأصلهم من إفريقيا....مصطفى الكيك، تتناسخ الأرواح، ص 17 في الهامش

[2] د. أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1984، ص60

[3] أحمد عبد الغفور عطار، الديانات والعقائد، مكة المكرمة، ط1، 1981، ج1، ص103

[4] مصطفى الكيك، تتناسخ الأرواح، ص 17

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

أولاً : الديانة الهندوسية

ولاحظ الهندوس من واقع الحياة أن الجزاء قد لا يقع، فالظالم قد ينتهي دون أن يقتص منه، والمحسن قد ينتهي دون أن يحسن إليه، ولذلك لجأوا إلى القول بتناسخ الأرواح ليقع الجزاء في الحياة القادمة إذا لم يتم في الحاضر [1]

وسبب التناسخ أو كما يسمونه تكرار المولود عند الهندوس يعود على أمرين :

الأول: أن الروح خرجت من الجسم ولا تزال لها أهواء وشهوات مرتبطة بالعالم المادي لم تتحقق بعد.

الثاني: أن الروح خرجت من الجسم وعليها ديون كثيرة في علاقاتها بالآخرين لا بد من أدائها، فلا مناص من أن تستوفي شهواتها في حيوات أخرى، وأن تتذوق الروح ثمار أعمالها التي قامت حياتها السابقة.[2]

ويستمر تناسخ الأرواح عند الهندوسية إلى أن تصل الروح إلى درجة الصفاء من الديون فلم يبقى للإنسان فيها إثماً، ولا شهوة، وهنا تنجو روحه وتتخلص من تكرار المولود، وتمتزجت ببراهما[3](الذي يعد الإله عندهم) .

ثانياً :الديانة الجينية[4]

اتجهت الجينية إلى الاعتقاد بأن كل موجود إنساناً كان أو حيوان أو نبات أو جماد يتركب من جسم وروح وأن كل روح من هذه الأرواح خالدة مستقلة يجري عليها التناسخ الذي اتفقت عليه الجينية مع الهندوس.[5]

فقالت الجينية بالكارما والتناسخ ولكن لم تعتقد أن الكارما هي قانون الجزاء، بل قالت أن الكارما كائن مادي يخالط الروح ويحيط بها كما تحيط الشرنقة بالفراشة ولا سبيل لتحرير هذه الروح من هذا الكائن إلا شدة

[1] د. شلبي، أديان الهند الكبرى، ص60
[2] د. محمد الخطيب، مقارنة الأديان، ص404
[3] أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، ص63
[4] سميت بالجينية لأن مؤسسها جين معنى أسمه قهر الشهوات والتغلب على رغباتهم المادة(أحمد شلبي ، أديان الهند الكبرى، ص107)
[5] د. أحمد شلبي ، أديان الهند الكبرى، ص111

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

التقشف والحرمان من الملذات وهي الوسيلة لتحرير الروح وحياتها حياة أبدية[1]، وللوصول إلى تخليص الروح من الكارما يظل الإنسان يولد ويموت حتى تطهر نفسه وتنتهي رغباته.[2]

والسبيل إلى النجاة من الكارما شاق وعسير، وأن لا يوقع أذى إنسان أو حيوان ويحترم الحيوانات ولا يأكل لحومها، ويبالغ الرهبان في الحيطة والحفاظ على الروح فيمسك بعضهم بمكنسة ينظف بها طريقه أو مجلسه خشية أن يطأ حشرة فيها روح فيؤذيها أو يقتلها، ويضع بعضهم غشاء على وجهه يتنفس من خلاله حتى لا يستنشق أي كائن حي وهو يتلفظ أنفاسه، ولا بد للنجاة كذلك من قهر جميع المشاعر والعواطف والحاجات، ودليل ذلك أن يتعرى فلا يحس بحياء لأنه لو أحس بما في الحياة من خير أو شر فمعنى هذا أنه لا يزال متعلقاً بالحياة خاضعاً لمقاييسها، وهذا يبعده عن النجاة، وأبرز ما في هذه الديانة هو العري والجوع حتى الموت؛ لذلك سميت الديانة الجينية ب (دين العري ودين الانتحار)[3]

ثالثاً : الديانة البوذية[4]

وهي إحدى ديانات الهند وتتفق مع الهندوسية والجينية بالقول بالتناسخ والرجعة، وجاءت نتيجة التناسخ بسبب القول بقانون الكارما، واستدل البوذيون على صحة هذه النظرية أننا نرى في الحيوان بعض صفات الإنسان تعلم ومعرفة، وفي الإنسان بعض صفات الحيوان من عدوانية وافتراس، وأن هذا أكبر دليل على تناسخ الأرواح.[5]

وللوصول إلى الخلاص من التناسخ يكون بالتخلص من الشهوات وقتلها للنجاة وليصل الإنسان إلى تحقيق إزالة أسباب الألم والشقاء حتى يصل إلى (النيرفانا) وهي الخلاص والنجاة حيث لا ولادة ولا موت.[6]وهو عدم لأنه عدم تجدد الموت وعدم الشهوة وعدم الحياة في العالم الأرضي.[7]

ويقو الدكتور أحمد الشلبي :" النيرفانا والكارما والتناسخ، أساس لأديان الهند والطريق واحد تقريبا في هذه الأديان للتخلص من تكرار المولد وهذا التخلص هو أسمى ما يتطلع له الهنود وذلك الطريق يتمثل بوجه خاص في قتل الشهوات والرغبات والتوقف عن عمل الخير والشر وإذا استطاع الإنسان أن يجتاز هذا

[1] د. حامد ، بوذا الأكبر حياته وفلسفته، ص28
[2] د. شلبي، أديان الهند الكبرى، ص113
[3] د. شلبي، أديان الهند الكبرى ، ص119
[4] تقول البوذية أن بوذا ظهر على هيئة حيوانات وطيور وشجر وصور إنسية حوالي ألف مرة...(د .محمد علي الزعبي، اليوذية وتأثيرها في الفرق الإسلامية المتطرفة، ، ص147-149
[5] المرجع السابق، د. حامد ، بوذا الأكبر حياته وفلسفته، ص79
[6] عطار ، الديانات والعقائد، ص127
[7] د. شلبي, أديان الهند الكبرى، ص153

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

الطريق وصل إلى الانطلاق أو النيرفانا التي لا تختلف مدلولاتها اختلافا ذا بال, فالمدلول في الجميع هو التخلص من تكرار المولد والحصول على اللذة الصادقة والسعادة الدائمة"[1].

ونجد في الديانات الهندية أن تناسخ الأرواح عقيدة أساسية وأستمر وجودها على مر العصور، وكانت سبباً رئيسياً في استمرار وجود المجتمع الطبقي الذي كان صنيعة الغز الآري، وزعموا برجعة الروح إلى الأجساد الأخرى وأن ما وصل إليه الإنسان نتيجة لما قدمته روحه في حياته السابقة.

وكذلك تعتقد بالاتحاد مع البراهما وهي روح الأرواح وتنجو عندها الروح من العذاب لأن الروح عادت إلى أصلها وهي ما تسمى عندهم (آتمان)، فإذا صفت روح الإنسان ترجع إلى أصلها (آتمان) ثم تمتزج بالكل الذي هو عندهم الإله (براهما).[2]

ويمكن توضيح عقائد الديانة الهندية وما يقابلها في الدين الإسلامي كما يلي

الكارما) في الديانات الهندية وفي الإسلام هو الحساب والثواب والعقاب على الأعمال. ((التناسخ) في الديانات الهندية وفي الإسلام هو خروج الروح بعد الموت (عالم البرزخ) ولا نعلم حقيقته. (تكرار المولد) في الديانات الهندية ويقابلها في الإسلام الخلود في النار وتكرار العذاب. (النيرفانا) في الديانات الهندية وفي الإسلام هو الجنة ونعيمها والذي لا نعلم وصفه إلا في القرآن والسنة الصحيحة.

المطلب الثالث : فلسفة التناسخ عند اليونان

تأثرت الفلسفة اليونانية بالديانات الشرقية السابقة من ديانة حوض النيل والهند وبابل وبلاد فارس،

وكان من أوائل الفلاسفة القائلين بتناسخ الأرواح ثاليس وصاحبه أنكسمندر وهما ما أتباع المذهب الأيوني أول المذاهب الفلسفية الذي نشأ في المستعمرات اليونانية، وكانوا ينفرون من الوثنية والتعليلات الخاطئة للطبيعة، وأرادوا أن يصححوا عقائد قومهم بتصحيح آرائهم في الطبيعة.[3]

وأنكسمندر أول من أشار إلى نظرية النشوء والإرتقاء، وقال أن الحياة بدأت في الماء وأن الحيوانات كانت في أول على شكل أسماك، ثم قذف بعضها إلى اليابسة، فتطور حسب البيئة الجديدة التيس وجد فيها، أما الإنسان فقد احتاج إلى تطور أطول مدى، حتى استطاع أن يعيش في بيئته الحاضرة.[4]

[1] د. أحمد, أديان الهند الكبرى، ص159
[2] د. الخطيب، تناسخ الأرواح أصوله وآثاره وحكم الإسلام فيه، مجلة دراسات ، المجلد 19(أ)، العدد (3)، 1992، ص206
[3] د. فروخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، ص61
[4] د. فروخ، تاريخ الفكر العربي، ص62

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

وأما الفلسفة الفيثاغورية وهي نتيجة عقول كثيرة، ولكن تنسب إلى فيثاغورس، وتلقى الهندسة والفلك على أنكسمندر، وأهمل الفيثاغورية الجانب المادي وراحوا يبحثوا عن الوجود، ونلاحظ أن فيثاغورس قد تأثر في الأزواج التي تخيلها لبناء العالم في الثانوية الفارسية، ولقد شجع فيثاغورس على تبني الثنوية ما رآه في الإنسان من تألفه من نفس وبدن، وهذا قاده إلى القول بتناسخ الأرواح.[1] ، ولقد شقت النظرة الأورفية للموت طريقها إلى الفلسفة الفيثاغورية الذي علم مؤسسها فيثاغورس تلاميذه تناسخ الروح وتطهرها في عجلة الميلاد ثم عودتها إلى الاتحاد مع (الله).[2]

واعتقد الفيثاغوريون بتناسخ الأرواح كما اعتقدوا بالآخرة، وقالوا : إن كل إنسان أحسن تهذيب نفسه في الدنيا ونزهها عن العُجب والحسد والشهوات الجسدانية، فإن نفسه تلحق بعد موته بالعالم الروحاني، وتطلع على جواهر الحكمة الإلهية[3]، ويروى أن فيثاغورس رأى إنساناً يضرب كلباً فمنعه عن ضربه قائلاً للضارب إنه تبين في عوائه صوت أحد أصدقائه بل زعم أنه هو نفسه كان في غيره ممن سبقوه، وأن روحه كانت في هر، ومن ثم انتقلت منه إلى غيره حتى انتهت إليه.[4]

والملاحظ كما هو واضح من هذا العرض أن الفلسفة اليونانية قائمة على خليط من الديانات الشرقية السابقة والمحيطة، وقد جمعت أفكارها حول قضية الروح ونتج عنها القول بتناسخ الأرواح كماهو واضح عند الفلاسفة.

غير أن أفلاطون كان يرى أن النفوس الإنسانية كانت في عالم الكواكب تتبعها كما في عربة لتطل على عالم المثل، وعجزت في إحدى محاولاتها عن اللحاق بنفوس الكواكب ومشاهدة عالم المثل، فهبطت من علوها وحلت في أبدان بشرية ولم يكن هبوط النفس من عالمها العلوي سوى جناية وعقاب على ما ارتكبته من أفعال في عالمها السماوي.[5]ويرى أفلاطون أن النفس عند مجيئها إلى العالم الحسي تكون نقية طاهرة ولكنها تشقى بالجسم لأنه مصدر الشرور ويجب على الإنسان أن يبتعد عن المحسوسات الخارجية ويبتعد عن مطالب الجسد.[6] ثم تطورت أفكار أفلاطون علي يد الفيلسوف المصري أفلوطين القائل بنظرية الفيض، ويرى النفوس الجزئية المتصلة بالنفس الكلية تتأمل دائماً في الألوهية، فإذا غفلت النفس عن تأملها ابتعدت عن الألوهية ولا تزال تبتعد حتى تسقط من الملأ الأعلى على الأرض ثم تدخل في الجسد وإذا مات الجسد رجعت النفس إلى مقرها بعد أن تكون قد عوقبت على غفلتها بتقلبها في جسد ما.[7] وبهذه الأفكار فإن النظرية الأفلاطونية الجديدة تقر بالتناسخ وبالثواب والعقاب في أدوار التجسيد، وقد يكون

[1] د. فروخ، تاريخ الفكر العربي، ص68
[2] د. الخطيب، تناسخ الأرواح أصوله وآثاره وحكم الإسلام فيه، مجلة دراسات ، المجلد 19(أ)، العدد (3)، 1992، ص211
[3] د. عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي، ص68
[4] عطار ، الديانات والعقائد، ص384
[5] د. مصطفى ، أفلاطون، ص58
[6] د. مصطفى ، أفلاطون ،ص58
[7] د. فروخ، تاريخ الفكر العربي، ص102

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

في مراتب الحيوان والنبات، وكان أفلوطين يقول : " إن الولد إذا قتل أمه عاد إلى الحياة مرة تالية في صورة امرأة يقتلها ابنها وبذلك تكفر عن ذنبها"[1]

إذا الفلسفة اليونانية تعتقد أن التناسخ أصله قائم على الفيض الإلهي وأنها تنكر البعث واليوم الآخر، وأنه بانتهاء التناسخ تعود الروح إلى العالم العلوي أو العالم النوراني وأن الجزاء في العالم الأرضي من خلال التناسخ.

المطلب الرابع: التناسخ عند الفرس

انتقلت فكرة التناسخ عند الفرس بحكم التأثر الكبير بالديانات المحيطة في المنطقة كالديانات الهندية وكذلك تأثرت بالفلسفة الإغريقية واليونانية المنتشرة آن ذاك، وتتضح هذه النظرية في الديانة المانوية التي أسسها (ماني بن فانك) في بلاد فارس بالقرن الثالث الميلادي وكانت خليطاً من الديانات البوذية والزرادشتية والنصرانية[2]

وقسمت الديانة المانوية الأرواح إلى نوعين ، أرواح صديقين التي تنتقل إلى عالم النور الأعلى على بعد مفارقتها للجسد، وأرواح الضالين ترد إلى أسفل كي تتناسخ في أجسام الحيوان، وما تزال تتناسخ حتى تصل إلى درجة الصفاء فتلحق بأرواح الصديقين عالم النور الأعلى.[3] وتأثرت الديانة المانوية بالفلسفة الفيثاغورية وكذلك بالديانة البوذية التي تقول بالتقمص وهي قائمة على التقمص.[4]

المبحث الثالث : التناسخ والرجعة

تعد عقيدة الرجعة شكلاً من أشكال التناسخ إلا أنها تعود على الجسد نفسه وليس إلى أجساد أخرى، وتكون هذه الرجعة في آخر الزمان، وقد قال بعقيدة الرجعة فرق الشيعة الرافضة.

المطلب الأول: مؤسس عقيدة الرجعة في التاريخ الإسلامي

وأول من قال بعقيدة الرجعة عند الشيعة هم فرقة السبئية وتنسب إلى هو المؤسس الأول للمذهب الشيعي عبد الله بن سبأ الملقب (بابن السوداء) اليهودي، وزعم أن علياً لم يمت، وقال برجعة الرسول ﷺ، إلى أن تحول برجعة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ولما قتل علي قال ابن سبأ أن علياً حي لم يقتل ولم يمت، وإنما الذي قتل الشيطان تصور بصورته وتوهم الناس أنه قتل كما توهم اليهود والنصارى أن المسيح قتل، وقالوا

[1] مصطفى الكيك، تناسخ الأرواح، ص27
[2] د. الخطيب، تناسخ الأرواح أصوله وآثاره، ص 214
[3] البغدادي، الفرق بين الفرق، ص372
[4] د. الخطيب، تناسخ الأرواح أصوله وآثاره، ص214

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

أنه قريب سينزل وينتقم من أعدائه.[1] كما يزعم ابن سبأ أنه قد حل في علي الجزء الإلهي ولا يجوز أن يستولى عليه، وهو الذي يجيء في السحاب والرعد صوته والبرق بسمته وأنه سينزل إلى الأرض بعد ذلك فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وهي أول فرقة قالت بالرجعة والغيبة وتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي رضي الله عنه[2]

فلما بلغ ابن سبأ نعي أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال للذي نعاه : كذبت ولو جئنا بدماغه في سبعين صره وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يبلغ الأرض[3]، وبقي ابن سبأ في طريقه الحاقد حتى بلغ علي بن أبي طالب فلم يعترف بمقتله، بل اعتبر غيبة سيغيبها علي ثم يرجع[4]، وكان تأويل ابن سبأ لقوله تعالى : " إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين" سورة القصص (85)، وقوله : إني لأعجب ممن يقول برجعة عيسى ولا يقول برجعة محمد.[5]

ويعتبر أول تأويل لمعاني القرآن الكريم، فوضع بذلك هذا المذهب الباطني بما فيه من قول بالرجعة[6]، والذي نشأ كشكل من أشكال التناسخ وقالت به معظم الفرق والحركات الضالة.

وقد يكون ابن سبأ قد أخذ فكرة القول بالتناسخ من اليهود حيث يقولون بتناسخ الأرواح ويقولون أنهم وجدوا في كتاب دانيال أن الله تعالى مسخ بخت نصر في سبع صور من صور الدواب والسباع.[7] ويذكر الأستاذ حسن ظاظا أن اليهود يقولون برجعة النبي إلياس في آخر الزمان وأنه هو المهدي المنتظر، فيكون ابن سبأ يقول برجعة متأثراً باليهودية التي تعد من أصول ديانته.

ومن الفرق القائلة بالتناسخ فرقة (الكاملية) وكان يقول صاحبها أبي كامل أن الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص، وربما تتناسخ الإمامة فتصير نبوة، وقال بتناسخ الأرواح عند الموت.[8](الجناحية) الذين قالوا بإلوهية علي وأولاده وأن روح القدس كانت في النبي محمد ﷺ ومن الفرق التي قالت بالتناسخ الخطابية المعمرية، وكانوا يقولون أن الإمام بعد أبي الخطاب رجل اسمه معمر، وكانوا يعبدونه كما يعبدون أبا الخطاب، وكانوا يقولون أن الدنيا لا تفنى وكانوا ينكرون القيامة ويقولون بتناسخ الأرواح.[9]

[1] ، الإسفراييني ، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ص123
[2] الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص205
[3] النوبختي ، فرق الشيعة، ص23
[4] المرجع السابق، ص20
[5] د. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص8
[6] النوبختي، فرق الشيعة، ص19
[7] الاسفراييني ، التبصير في الدين ص 136
[8] الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص205
[9] الاسفراييني ، التبصير في الدين، ص127

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

ثم تطور الأمر حتى قالت فرق المذهب الشيعي البالغة أكثر من ثلاثمائة فرقة بالرجعة فكل فرقة تدعي أن إمامها سيرجع، فمثلاً فرقم من الكيسانية ينتظرون الإمام محمد بن الحنفية رضي الله عنه ويزعمون أنه حي محبوس بجبل رضوا إلى أن يؤذن له بالخروج..[1]، وكذلك فرقة المحمدية ينتظرون إمامهم محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولا يصدقون بقتله أو بموته[2].

وأما الذين قالوا بالتناسخ من القدرية فهم أتباع أحمد بن خابط وكان من أصحاب النظام، وكان ينتسب إليه، ويقول في معنى التناسخ أن الله خلق الخلق في أبدان صحيحة وعقول تامة في دار ليست دار الدنيا وخلق لهم المعرفة به، وأتم نعمته عليهم وأمرهم بشكره وكان يقول أن الإنسان في الحقيقة هو الروح لا هذا القالب الذي نشاهده، وأن الروح هي عالم قادر.[3]

وكان يقول أن الحيوانات كلها جنس واحد، وان جميع الحيوانات في محل التكليف، وأن من أطاعه في تلك الدار أقره هناك ومن عصاه أدخله في النار، وكل من عصاه وأطاعه في البعض الآخر بعثه إلى دار الدنيا وألبسه هذه القوالب وابتلاهم بالألم والشدة، وجعل قوم في صورة الناس وصورة الطيور أو السباع أو الدواب أو الحشرات وغيرها من الكائنات.[4] فالواضح أن التناسخ عند هذه الفرقة القدرية هي للعاصي الذي يطيع ويعصي إلى أن تتطهر روحه من الذنوب وتعود إلى دارها الحقيقية.

والغلاة على أصنافها كلهم متفقون على التناسخ والحلول، ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كله ملة تلقوها من المجوس والهنود والفلاسفة والصابئة ومذهبهم أن الله تعالى قائم بكل مكان، ناطق بكل لسان، ظاهر بكل شخص في البشر وذلك بمعنى الحلول.[5]

المطلب الثاني : الرجعة عند الشيعة

الرجعة من أصول دين الشيعة ومن أشهر عقائدهم التي بينها علمائهم في كتبهم القديمة والحديثة، وهي محل إجماع عند جميع فرق الشيعة الامامية ومن ضروريات مذهبهم، يقول المفيد : " واتفقت الامامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة[6]، ويقول أيضاً : " وجاء القرآن بصحة ذلك المعتقد، وتظاهرت به الاخبار والامامية بإجماعها عليه إلا الشذاذ منهم.[7]

[1] الجيزاوي، عقائد الشيعة الإمامية الإثنى عشرية الرافضة، ص 347
[2] القمي، المقالات والفرق ، 27- 43
[3] الاسفراييني ، التبصير في الدين، ص137
[4] الاسفراييني ، التبصير في الدين، ص137
[5] الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص205
[6] المفيد، أوائل المقالات، ص 369
[7] المفيد، أوائل المقالات، ص89

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

ويقول أيضاً : " إن الله يرد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها فيعز منهم فريقاً ويذل فريقاً ويدين المحقين من المبطلين والمظلومين من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه السلام"[1]

ويقول السيد مرتضى في استدلاله على الرجعة:

ولا يخالف في صحة رجعة الأموات إلا خارج عن أقوال أصل التوحيد لأن الله تعالى قادر على إيجاد الجواهر بعد إعدامها، وإذا كان عليها قادراً جاز أن يوجدها متى شاء.[2]

وأجمعوا على القول بها في جميع الأعصار، حيث قال بعد سرد الأخبار الكثيرة عن الرجعة " اعلم يا أخي إني لا أظنك بعدما مهدت وأوضحت لك في القول بالرجعة التي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار، وكيف يشك مؤمن بحقية الأئمة الأطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام، في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم؟[3]

ويقول محمد رضا المظفر : " عقيدتنا في الرجعة إن الذي تذهب إليه الإمامية أخذاً بما جاء عن آل البيت عليهم السلام أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صوره والتي كانوا عليها فيعز فريقاً ويذل فريقاً ويديل المحقّين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمّد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام.. ولا يرجع إلاّ من علت درجته في الايمان، أو مَن بلغ الغاية من الفساد، ثمّ يصيرون بعد ذلك إلى الموت، ومن بعده إلى النشور وما يستحقّونه من الثواب أو العقاب،. كما حكى الله تعالى في قرآنه الكريم:

﴿قَالوا رَبَّنا أَمتَّنا اثنَتَينِ وَأحيَيتَنَا اثنَتَينِ فَاعتَرَفنَا بِذُنُوبِنَا فَهَل إلى خُرُوجٍ مِن سَبيلٍ﴾ سورة المؤمنين (11)

نعم، قد جاء القرآن الكريم بوقوع الرجعة إلى الدنيا، وتظافرت بها الأخبار عن بيت العصمة، والإمامية بإجماعها عليه إلاّ قليلون منهم تأوَّلوا ما ورد في الرجعة بأنّ معناها رجوع الدولة والأمر والنهي إلى آل البيت بظهور الإمام المنتظر، من دون رجوع أعيان الأشخاص وإحياء الموتى"[4]

يقول الإحسائي : " اعلم أن الرجعة سر من أسرار الله، والقول بها ثمرة الإيمان بالغيب والمراد بها رجوع الأئمة عليم السلام وشيعتهم وأعدائهم ممن لم يهلكهم الله في الدنيا بالعذاب فإن من أهلكه الله في الدنيا بالعذاب لا يرجع إلى الدنيا"[5]

[1] المفيد، أوائل المقالات، ص 78
[2] رسائل الشريف المرتضى، ج2، ص135
[3] محمد باقر ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار،ج53، ص122
[4] محمد رضا ، عقائد الإمامية، ص94
[5] الإحسائي، حمد بن زين الدين، الرجعة، 2

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

حكم منكر عقيدة الرجعة عند الشيعة

يروي الشيعة عن جعفر الصادق كذباً وزوراً أنه قال : ليس منا من لم يؤمن بكرتنا (برجعتنا).[1]

المطلب الثالث : أدلة الشيعة على عقيدتهم

1- تأويل آيات القرآن الكريم

استدل الشيعة على عقيدتهم هذه من خلال تأويل الآيات في القرآن الكريم لتكون لديهم حجة على عقائدهم التي وضعوها، ومن ذلك قول القمي في تفسيره لقوله تعالى :

"إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ" سورة القصص (85) يقول يعني الرجعة "[2]

ونقله أيضاً في قوله تعالى " قالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ " سورة غافر(11) أن الصادق عليه السلام قال ذلك في الرجعة.[3]

و"أيضاً نقله في قوله تعالى : " فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ " سورة النحل (22) عن أبي جعفر عليه السلام قال : أي لا يؤمنون بالرجعة أنها حق.[4]

والظاهر أن اللجوء إلى التأويل الآيات القرآنية إلى النفذ ال>ي يذهب إليه الشيعة في تبرير اعتقاداتهم و دعمها بمصدر لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولكن تحريفهم للمعنى المراد في الآيات الكريمة هو بعيد كل البعد عن عقيدتهم المبتدعة هذه وكأن اليوم الآخر متمثل بالرجعة فقط.

2- الروايات والأحاديث المنسوبة

لقد نسب الشيعة أحاديث مكذوبة على النبي ﷺ والروايات التي أوردها شيوخهم منها ما يدل على رجوع الأنبياء ومنها ما يدل على رجوع بعض الأئمة ورجوع بعض الصحابة بهدف تعذيبهم (حاشى لله أن يكون مصير صحابة رسول الله ﷺ كما يدعون.

أما رجعة الأنبياء " فقد روى المجلسي عن عطية الابزاري أنه قال : طاف سول الله ﷺ وآله الكعبة فإذا آدم عليه السلام بحذاء الركن اليماني فسلم عليه رسول الله ﷺ ثم انتهى إلى الحجر فإذا نوح عليه السلام بحذاء رجل طويل فسلم عليه رسول الله وآله" [5]، فاستدلوا بهذا الحديث يدل على رجعه الأنبياء.

وفي بصائر الدرجات عن الحسين بن علي عن أبي الحسن الرضا قال : " رأيت رسول الله ﷺ ههنا والتزمته"
[1]

[1] محمد باقر ، بحار الأنوار، ج35 ، ص92
[2] القمي، تفسير القمي، دار الكتاب، ط3، ج2، ص147
[3] القمي، تفسير القمي ، ج2، ص256
[4] القمي، تفسير القمي ، ج1، ص383
[5] محمد باقر ، بحار الأنوار، ج27 ، ص304

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

وسبب رجوع الأنبياء لكي يصبحوا جنوداً يقاتلون تحت راية علي رضي الله عنه، جاء في بحار الأنوار : لم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام ، قلت : صفوة الخلق ورسل الله يكونون جنداً لعلي بن أبي طالب[2]، (نستعيذ بالله تعالى مما يصدر منهم من تلفيق وكذب).

وأما رجعة بعض أئمتهم في بصائر الدرجات يقول أيضاً عن سماعة بن مهران قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام فأطلت الجلوس عنده فقال : أتحب أن ترى أبا عبد الله عليه السلام؟ فقال : وددت والله، فقال : قم وادخل ذلك البيت فدخلت البيت فإذا هو أبو عبد الله عليه السلام قاعد.[3]

وأما رجعة بعض الصحابة بهدف تعذيبهم قبل خروج مهديهم المنتظر فإنهم يعتقدون أن أبا بكر وعمر يخرجان من قبريهما في كل موسم حج ليرجمهما الأئمة عند الجمران، وأما معاوية رضي الله عنه فقد خرج من قبره وفي عنقه سلسلة وسأل أبا جعفر أن يسقيه فأبى أن يسقيه"[4]

المبحث الرابع : أثر نظرية التناسخ والرجعة على الفرق الغلاة

كان للنظرة الفلسفية التي تقول بالتناسخ والرجعة أثر في أصحاب الحركات الباطنية وهذه النظرة في حملتها معتقد يهودي حين اتخذوا من قصة (عزير) حين أماته الله ماته عام ثم بعثه مبرراً للقول بها، وقد دخل هذا المعتقد أيضاً البيئة الإسلامية على ابن سبأ اليهودي فيما زعم برجعة محمد ﷺ.[5]

وهذا المعتقد مهد الطريق لأصحاب الفكر الباطني للقول بالتناسخ والمأخوذ أصلاً من الديانات الشرقية التي سبق ذكرها، والتي تعتقد أن لكل الكائنات دورات للحياة لا نهاية لها.[6]

وجميع الطوائف الباطنية تؤمن بالتناسخ أما بين الإنسان والإنسان كما تقول الإساعيلية والدرزية، أو بين الإنسان والحيزان كما تقول النصيرية، ويضاف إلى ذلك أن الدروز يؤمنون أيضاً بنظرية التذكر والمأخوذة عن أفلاطون التي تقول " أن النفس حينما تكون في الملأ الأعلى تكون مطلعة على الصور المثلى جميعها فإذا هبطت واتصلت بالجسد نسيت ما كانت قد عرفته، ولكن كلما دفع نظر الإنسان على شيء تذكرت نفسها وأنها كانت قد رات مثل صورة هذا الشيء في الملأ الأعلى".[7]

[1] الصفار، بصائر الدرجات الكبرى، ص294
[2] محمد باقر المقدسي، بحار الأنوار، ج53، ص41
[3] الصفار، بصائر الدرجات الكبرى، ص296
[4] الصفار، بصائر الدرجات الكبرى، ص405
[5] سعد محمد ، المهدية في الإسلام منذ أقدم العصور وحتى اليوم، ص38
[6] د. الخطيب، الحركات الباطنية، ص41
[7] د. فروخ، تاريخ الفكر العربي، ص102

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

المطلب الأول : الإسماعيلية

تعتبر عقيدة اليوم الأخر والبعث والحساب عند الإسماعيلية التي تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق قائمة على التناسخ فهي تؤمن بانتقال الروح بعد الموت إلى الموت إنسان آخر أو حيوان أو نبات.، كما أنها تنكر القيامة والبعث.

ويعد أبو الخطاب الأسدي أستاذاً لكل أصحاب الفرق الباطنية وكان أستاذاً لإسماعيل بن جعفر ولابنه محمد وزميلاً مخلصاً لميمون القداح وابنه، الذين بلوروا بشكل فعال انطلاق الحركات الباطنة يثوبها الإسماعيلي[1]، وتقوم أفكار الخطابية على أن الله عز وجل هو محمد – كما يزعمون- وأنه ظهر في خمسة أشباح وخمسة صور مختلفة، فظهر في صورة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وإنما أظهر نفسه بالإنسانية والبشرية لكي يكون لخلقه به أنس ولا يستوحشون به[2]، ومن مزاعمهم هذه جاء القول بالتناسخ فزعموا أن أرواح من جحد وأنكر أمرهم تكون من قردة وخنازير، وفي الجمادات من حجارة أو حديد، وتأولوا قوله تعالى : " قل كونوا حجارة أو حديداً. أو خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا" سور الإسراء (50-51)

أما أرواحهم فلا تنتقل إلى إي شيء من هذه الأشياء وإنما لها سبعة أبدان أخرى تكون أقمصة لها، فكلما تركت قميصاً لبست قميصاً آخر حتى القميص السابع وعندها ينكشف الغطاء عنه.[3]

ويقول الغزالي أن الإسماعيلية اتفقوا على إنكار القيامة، وأولوا القيامة إنها رمز إلى خروج الإمام وقيام قائم الزمان، وهو السابع الناسخ للشرع المغير الأمر، وأنكر المعاد الذي جاء به الأنبياء، ولم يثبتوا الحشر والنشر، ولا جنة ولا نار، وأن معناه عودة كل شيء إلى أصله، وأن أنفس المعاندين تبقى أبد الدهر في النار على معنى أنها تبقى في العالم الجسماني تتناسخها الأبدان، فلا تزال تتعرض فيها الألم والأسقام، فلا تفارق جسداً إلا ويتلقاها آخر.[4]

ويقول الدكتور محمد الخطيب أن إيمان الإسماعيلية بالتناسخ يظهر من خلال نظرية الدور التي تقول بها الإسماعيلية، وأن في كل دور نبي ناطق ووصي وأئمة ستة فإذا جاء السابع فتح دوراً جديداً وصار ناطقاً حتى أنهم اعتبروا أن آدم هو نوح ونوح هو موسى وعيسى هو محمد ﷺ وهكذا.[5]

كما أن كتبهم السرية تقر بالتناسخ ومن نفى عنهم التناسخ فهو وأضح إخفاءه من أجل السرية والكتمان هي عقيدة (التقية) التي تعتبر من أهم عقائدهم.

[1] د. الخطيب ، الحركات الباطنية، ص24
[2] القمي، المقالات والفرق، ص56
[3] المرجع السابق، 59
[4] الغزالي، فضائح الباطنية، ص44
[5] د. الخطيب ، الحركات الباطنية، ص107

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

ويعتقدون أن أرواح المؤمنين عندما تموت تمتزج بالعالم النوراني وتعود بعدها إلى الأرض بأجسام أخرى وتدخل الدعوة من جديد إلى أن تصل إلى مرتبتها التي كانت عليها قبل الموت، وأما أرواح المعاندين فتدخل في أدوار متكررة من العذاب تتقمص في كل دور سبعين قميصاً أولها قميص البشر الذين لا يصلحون للمخاطبة كالزنج والترك، وأخرها الوسخ وهو ظهورها في داخل المعادن والحجر.[1]

وبهذا فإن الإسماعيلية تنكر يوم القيامة وترى أن أرواح الصديقين تمتزج بالهيكل النوراني وهذا هو الثواب، وأما أرواح المعاندين والعصاة فجزائها التناسخ من خلا ل نظرية الأدوار في شتى الكائنات عقاباً لها، وتتقمص في كل دور سبعين قميصاً، وتنكر عذاب القبر، وهذا كلها مأخوذ من الفلسفة اليونانية والديانات القديمة.

وأما القرامطة التي تعد فرعاً من فروع الإسماعيلية وينتسبون إلى حمدان بن الأشعث، ومن خلال استعراض عقيدتهم في اليوم الآخر نجد أنهم يعتقدون بالتناسخ كونهم ينكرون القيامة مثل الإسماعيلية ويزعمون أن هذا النظام وتعاقب الليل والنهار وتولد الحيوانات لا ينقضي أبداً، وأولوا القيامة بأنها رمز إلى خروج الإمام، ومعنى المعاد عندهم عود كل شيء إلى أصله.[2]

وأما إخوان الصفا التي يدعي دعاة الإسماعيلية أنها تنسب إلى أحد أئمتهم ولهم رسائل باطنية وتنسجم مع أساليب الدعوة الإسماعيلية في كيفية عرض عقائدها، فهي لا تؤمن مثل الإسماعيلية بالثواب والعقاب الحسي الموجود في الجنة والنار، وينكرون اليوم الآخر، ومن هنا فهم يقولون بالتناسخ، ومع أنهم لم يصرحوا بهذه العقيدة في رسائلهم كما يذكر الدكتور محمد الخطيب في كتبه الحركات الباطنية، إلا أنها واضحة جلية في السطور التي تتحدث عن النفس والجسد، فكان التقية هي سبب عدم ذكرها صراحة في رسائلهم، والمأخوذه من الفلسفة الفيثاغورية، كما أنهم يرون أن الأجساد حبس للنفوس كما هي أيضاً عند الديانة الهندية البراهمه.[3]

المطلب الثاني : الدروز

يعتقد الدروز كالإسماعيلية والنصيرية بالتقمص وتناسخ الأرواح، وهو انتقال الروح من جسد بشري إلى جسد بشري آخر.

ويختلفون عن النصيرية أن التناسخ لا يكون إلا بين أجسد البشر واستخدمت كلمة التقمص؛ لتوضيح أن الروح التي تنتقل من قميص إلى قميص آخر، ويرجع سبب القول بالتقمص:

1- لأنها تعتقد أن ذلك ظلم للروح أن تنتقل إلى جسد حيوان أو غيره.

[1] د. الخطيب ، الحركات الباطنية، ص110
[2] د, الزكار، أخبار القرامطة في الأحساء، نقلاً عن كتاب د. محمد الخطيب ، الحركات الباطنية، ص156
[3] انظر د. الخطيب ، الحركات الباطنية ، ص177-182

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

2- ولأن الثواب والعقاب مبني على قاعدة العدل الإلهي في محاسبة الأرواح بعد مرورها في الدهر الطويل لا في مدى حياة واحدة بخيرها وشرها أو قصرها و طولها بحيث يمنحها الدهر الطويل فرص الاكتساب والتطور.[1] ويعتقدون بالمسخ الجزئي أو المعنوي.[2]

وبناء على اعتقادهم هذا بالتقمص فإنهم يؤمنون أن العذاب واقع على الإنسان يكون بنقله من درجة عالية إلى درجة دونها، ويستمر تنقله من جسد إلى جسد وهو أثناء ذلك تقل منزلته ويقع عليه العقاب، أما الثواب عندهم فيكون تنقله بين الأجساد وارتفاعه أثناء ذلك من درجة إلى درجة.[3]

ونتيجة لاعتقادهم بالتقمص، يأتي اعتقادهم بالنطق، وهو أن الروح تنتقل من جسد إلى جسد تحمل معها معلومات عن دورها السابق في الجسد الذي كانت تتقمصه قبل قميصها الحالي وتتحدث أو تنطق بما تذكره من وقائع وأحداث عن حياتها السابقة.[4]

ويعتقدون أن نفوس الأنبياء والمرسلين تنتقل من دور إلى دور بجميع صفاتها، فحمزة بن علي في دور الحاكم هو نفس سلمان الفارسي في دور النبي عليه الصلاة والسلام.[5]

ويستدلون بآيات كثيرة دليل لاعتقادهم بالتقمص ومنها الآية في سورة النساء : " كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها" سورة النساء (56)، بالرغم أن الآية الكريمة تتحدث عن أهل النار وأن عذابهم فيها مستمر وأنهم خالدون في النار، وقد استدل الشيعة أيضاً بهذه الآية لإثبات عقيدتهم في الرجعة.

المطلب الثالث: النصيرية

تعد النصيرية طائفة من الطوائف الباطنية، وسميت بذلك نسبة إلى محد بن نصير النميري، وهم من الشيعة الغلاة وقالوا بألوهية علي رضي الله عنه، ويعتقدون باعتقاد الفرق الباطنية الأخرى بنظرية التناسخ من خلال عقيدتهم في الثواب والعقاب.

فالروح عندهم تفارق الجسد بالموت وتتقمص ثوباً آخر، وهذا الثوب يكون على حسب إيمان هذا الشخص بديانتهم النصيرية أو كفره بها، ويرون أن الجنة والنار تكون في الدنيا، على حسب التراكيب والتقمصات الناسوتية والمسوخية التي تصيب الروح[6]،ويؤمن النصيرية بوجود عالم روحاني وعالم ظلمة، فعالم الروح تسكنه المخلوقات العليا، وأما عالم الظلمة فيضم الأرواح التي ليست قمصان مسوخية في كل أدوار مسخها ومنها المسخ بصورة امرأة؛ وذلك لأنهم يعتقدون أن المرأة لا تستحق أن تكون مؤمنة فإذا قدر لها ذلك فإنها

[1] النجار، مذهب الدروز والتوحيد، ص62
[2] المرجع السابق، ص61
[3] مصطفى غالب، الحركات الباطنية في الإسلام، ص263
[4] د. الشكعة، إسلام بلا مذاهب، ص280
[5] أمين طليع، أصل الموحدين الدروز، ص100
[6] د. الخطيب ، الحركات الباطنية، ص336

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

بعد موتها ترد بصورة رجل مؤمن، وأما الرجل الكافر يعدما يموت ترد روحه في صورة امرأة كافرة، لأن الشيطان كما يقولون من المرأة، والإنسان إذا ارتقى في كفره صار إبليساً وورد في صورة امرأة.[1]

وتعتقد النصيرية بنظرية الأدوار السبعة، وأنه كان قبلنا سبعة أدوار وفي كل دور كان يبعث فيهم آدم، ونحن في الدور الثامن، وسيبقى الكون والوجود هكذا وإلا يبطل سلطان الله وقدرته_كما يزعمون_.[2]

وتقمص الأرواح بالنسبة للمؤمن في نظرهم هو ارتقاؤه في الدرجات والمراتب حتى يخرج من هذه القمصان اللحمية ويلبس قمصان الأنواع وهي النجوم، وكافر يحل عليه المسخ والنسخ، ويبقى يتقمص قمصان رديئة دنيئة كالحيوانات التي تذبح والتي لا تذبح، أو أن يأتي بصورة جامدة من معدن أو حجر فيذوق بذلك الحر والبرد[3]والكافر عندهم يمسخ في كل شيء ما عدا الصورة البشرية، ويبقى عقاب المسخ والنسخ على الكافر بدينهم في جميع الأدوار إلى أن يظهر القائم الغائب، وهو محمد بن الحسن العسكري، فيرد هؤلاء في صورة الإنسانية، ثم يقتلهم من جديد تجري الأودية بدمائهم كما يجري الماء.[4] وما زالت النصيرية تؤمن بهذا المعتقد بكل تفاصيله.

المطلب الرابع : القاديانية

وهو دين مخترع ظهر في أواخر القرن التاسع عشر ومؤسسها الميرزا غلام أحمد القاديان، نسبة ظغلى قرية في الهند تسمى قديان، وتعتقد القاديانية بالتناسخ والحلول وهي تتفق مع عقيدة الرجعة في الدنيا بعد الموت بعد ظهور المهدي عند الشيعة، ورجوع الرسول ﷺ للقتال مع المهدي والانتقام ممن ظلموا أهل البيت، وأن الأنبياء تتناسخ أرواحهم وتتقمص روح بعضهم بعض، وهم بهذه المقالة ينكرون ختم النبوة وأنها ما زالت موجودة حتى الآن.

وبناءً على هذا الاعتقاد الفاسد قرروا أن ابراهيم عليه السلام قد ولد بعبادته وفكرته ومشابهته القلبية بعد وفاته بنحو ألفي سنة وخمسين في بين عبد الله بن عبد المطلب وسمي محمد ﷺ، ومثل هذه الولادة حصلت لعيسى عليه السلام حينما ظهر بمظهر القادياني أيضاً، فإن الرسول محمد عليه الصلاة والسلام بعث مرتين كما صرح القاديانيون بذلك.[5]

[1] الجعفي، الهفت والأظلة، ص32-144
[2] المرجع السابق، ص80
[3] د. الخطيب ، الحركات الباطنية، ص337
[4] د. الخطيب ، الحركات الباطنية، ص339
[5] ترياق القلوب، ص155، نقلاً عن كتاب فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. عواجي، ج1، ص813

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

ويقول د. إحسان إلهي ظهير رحمه الله : " إن القاديانية تعتقد أن المسيح الذي وعد بمجيئه في آخر الزمان هو غلام أحمد القادياني، وأنه أرسل وفق أخبار رسول الله عليه الصلاة والسلام فلذا على الناس عامة وعلى المسلمون خاصة أن يتبعوه ويؤمنوا به"[1]

والحقيقة أننا نجد في كتابات المرزا غلام أحمد نصوص واضحة تؤكد القول بالحلول والتناسخ وزعم أن الله حل روح عيسى في روحه، ثم مضى مئات الأفراد تحققت فيهم الحقيقة المحمدية.[2]

المبحث الخامس : موقف الإسلام من التناسخ والرجعة

استدل أصحاب التناسخ والرجعة بنصوص القرآن الكريم محاولين تشويه القرآن واثبات تناقضه الذي يسعون من خلاله إلى هدم صورة الإسلام وهدم ركن من أركان الإسلام وهو الإيمان باليوم الآخر والعقاب والجزاء فيها، ومن هذه الآيات التي استدلوا بها : " يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك" سورة الانفطار (6-8)

امتلأت نصوص القرآن الكريم في الرد على عقيدة التناسخ والرجعة ، بما يثبت بطلانها ونفيها وعدم صحتها لا في القرآن ولا في السنة النبوية الشريفة، فلا رجعة لأحد مات إلا بعثة يوم القيامة يقول تعالى: " أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ " سورة يس(31) فنصوص القرآن الكريم تفيض في إثبات عقيدة البعث واليوم الآخر وركزت آيات القرآن الكريم على قطع الأمل في العودة إلى الدنيا مرة أخرى بقوله تعالى " حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا أنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون" سورة المؤمنين(99-100)

وقال تعالى في سورة البقرة : كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " سورة البقرة (٢٨) .

وفي قوله تعالى : (كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون) سورة العنكبوت(57)

وقوله تعالى : (إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) سورة يونس(4)

وقوله : (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا) سورة مريم(85 ، 86)وقوله : (لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) سورة مريم (94 – 95) ، وقوله : (الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه) سورة النساء(86)، وقوله : (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير)سورة التغابن(7) إلى غير ذلك من الآيات المحكمات.

[1] د. ظهير، القاديانية دراسات وتحليل، ، ص199
[2] د. النجار، القاديانية، ص61، 62

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

وقد اجمع المسلمون على اختلاف مذاهبهم على بطلان عقيدة الرجعة، ويرفض العقل هذه العقيدة الفاسدة، إذاً ما معنى إخراج الصحابة الأطهار الأبرار لتعذيبهم في الدنيا ثم إعادة العذاب عليهم في الآخرة؟؟ أليس ذلك من الظلم لأناس أثنى الله تعالى على مكانتهم ومنزلتهم العظيمة في القرآن الكريم وقد اصطفاهم الله تعالى وهم خير أمة أخرجت للناس؟

فأي ذنب هذا الذي اقترفوه حتى ينزل بهم عذاب برجعتهم للدنيا ؟ إلا أنه واضح هدفهم في غرس الحقد والكره على صحابة رسول الله الأطهار في قلوب أتباعهم، ألا لعنة الله على الظالمين.

و من الواضح أن وجود عقيدة الرجعة في كتب الشيعة لها أسباب وغايات خطيرة على الدين الإسلامي، ويقول الدكتور موسى الموسوي : وقد يكون السبب في اختلاف فكرة الرجعة وهو استكمال العداء وتمزيق الصف الإسلامي بمثل هذه الخزعبلات التي دونت وقيلت في انتقام الأئمة من صحابة الرسول ﷺ.[1]

ويسعى الشيعة إلى تأصيل عقائد الشيعة في نفوس وعقول أتباعها، وذلك من أجل بقائها واستمرارها، ومن باب تصبير الشيعة وتثبيتهم على معتقداتهم، ومن الواضح أن الضعف وعدم الاستقرار الداخلي موجود بين صفوفهم لأنهم يعلمون بتناقضها وانحرافها عن العقيدة الصحيحة والسليمة التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ، وهذه العقيدة تبعث في صفوف إتباعها الأمل بأن هناك ما سينتقمون فيه من أعدائهم، وتكون الغلبة لهم، وهنا يظهر التشابه أيضاً مع عقيدة اليهود في الرجعة .[2]

فالقول بتناسخ الأرواح والرجعة ، تكذيب لهذه النصوص ورد لها ، وإنكار للبعث.

وما جاء في الشريعة من إثبات عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين أدلة ظاهرة على أن روح الإنسان لا تنتقل إلى غيره ، بل يقع عليها وعلى الجسد العذاب والنعيم ، حتى يحشر الناس إلى ربهم.

يقول الإمام ابن حزم رحمه الله : (فيكفي من الرد عليهم إجماع جميع أهل الإسلام على تكفيرهم، وعلى أن من قال بقولهم فإنه على غير الإسلام ، وأن النبي ﷺ أتى بغير هذا)[3]

واعتقاد أن الجسد سيفنى ، دون أن يكون له عودة أخرى يذوق فيها النعيم أو يتجرع فيها العذاب ، سبيل إلى إغراق الإنسان في الشهوات والظلم والظلمات ، وهذا ما يريده الشيطان من أصحاب هذه العقيدة الفاسدة ، إضافة إلى غمسهم في الكفر بهذا المذهب الرديء.

والواجب علينا الوقوف أمام هذه العقائد الفاسدة الدخيلة على الدين الإسلامي ، والاستدلال بكتاب الله تعالى وكلام رسوله ﷺ ، ودعوتهم للتوبة من هذا الكفر والتحذير من هذه العقائد.

[1] د. الموسوي، الشيعة والتصحيح الصراع بين الشيعة والتشيع، ص382
[2] المرجع السابق، ص383
[3] الشهرستاني، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص166

وتعتبر عقيدة التناسخ فكرة هدامة لعقيدة اليوم الآخر في نفوس المسلمين، وغالوا أصحاب التناسخ في هذه الأفكار الخطيرة لهدم عقيدة النبوة أيضاً وزعموا أن الأرواح تتناسخ، وأيضاً حاولوا هدم بقية أركان العقيدة الإسلامية، والذين يهدفون من خلاله إلى إفراغ الدين من محتواه، ولكن وقف في طريقهم علماء السنة وأبطلوا عقائدهم وادحضوا مخططاتهم.

النتائج

1- عقيدة التناسخ موجودة لدى أكثر المجتمعات البدائية، وكانت بداية ظهور عقيدة التناسخ في حوض النيل، ثم ظهرت في صور شتّى وفقًا لعقيدتهم وثقافتهم المحلية واختلاف بيئتهم؛ فثمة اختلاف بيّن في مفهوم التناسخ بين المصريين القدماء والهندوس المفتونين بالخلود، وله معنى مغاير جذريًّا لدى الفلاسفة اليونانيين في عباراتهم الفلسفية، وأما عند الفرس فكانت مزيجاً من جميع الثقافات والأفكار والفلسفات السابقة.

2- يرى القائلون بتناسخ الأرواح أنّ رحلة الأرواح تمتد إلى الموجودات كلها؛ فثمة موكب من الأرواح يتنقل من أبدان البشر إلى الحيوانات، فالنبات، فالجمادات والمعادن، ومن البر إلى البحر وعكسه. ويطلقون "النسخ" على انتقال الروح من جسم إنسان إلى آخر، و"المسخ" على انتقالها إلى جسد حيوان يناسبها، و"الرسخ" على انتقالها إلى النبات والأشجار، و"الفسخ" على انتقالها إلى الجماد.

3- تعد نظرية التناسخ فكرة مادية وهدامة لأحد أركان الإسلام وهو الإيمان باليوم الآخر، وأن العقاب والثواب قد انتفى في الدار الآخرة ، ولم يعد هناك جنة ونار، وكذلك هدم عقيدة ختم النبوة.

4- يهدف أصحاب هذه النظرية إلى تشويه صورة الإسلام النقية وإفراغه من محتواه.

5- وصلت هذه العقيدة إلى المجتمع الإسلامي من أصول أديان وضعية وثنية لا علاقة لها بالأديان السماوية ، وهي عقائد مبنية على الأساطير والخرافات .

6- استطاع اليهود أن تدخل بذرة التناسخ التي تطورت إلى القول بالرجعة من خلال إظهار الحب والمغالاة في عشق آل البيت، وأصبحت من أهم عقائد الشيعة الغلاة ومؤسسها هم عبد الله بن سبأ اليهودي من أصل يمني.

7- كان للترجمة للكتب الفلسفية واليونانية ونقل أفكارها المنحرفة القائمة على تصورات العقل المجرد تأثير كبير في الفرق التي ظهرت في التاريخ الإسلامي.

8- تؤمن المذاهب والفرق الباطنية من إسماعيلية وقرامطة وإخوان الصفا والدروز والنصيرية وقاديانية بفكرة تناسخ الأرواح، كما أنها تنكر يوم القيامة والمعاد ، والجنة والنار.

9- تعتبر الرجعة شكل من أشكال التناسخ، ولكن الرجعة تقوم على الروح التي خرجت من الجسد ستعود إليه نفسه وليس جسد آخر أو كائن آخر.

10- امتلأت نصوص القرآن الكريم في الرد على عقيدة التناسخ والرجعة ، بما يثبت بطلانها ونفيها وعدم صحتها لا في القرآن ولا في السنة النبوية الشريفة، فلا رجعة لأحد مات إلا بعثة يوم القيامة يقول تعالى: " أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ " سورة يس(31)

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1374هـ

2- الإحسائي، حمد بن زين الدين، الرجعة، مؤسسة فكر الأوحد، ط1، 2006

3- إحسان إلهي ظهير، القاديانية دراسات وتحليل، ، إدارة ترجمان السنة، باكستان، 1984، ط16

4- أحمد عبد الغفور عطار، الديانات والعقائد في مختلف العصور، مكة المكرمة، ط1، 1981

5- الاسفراييني، أبي المظفر، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق كمال الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1983

6- البغدادي، عبد القادر بن طاهر، الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة

7- الجرجاني، التعريفات، تحقيق محمد المنشاوي، دار الفضيلة، مصر- القاهرة، 2004

8- حامد عبد القادر، بوذا الأكبر حياته وفلسفته، دار نهضة مصر، 1986

9- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1985

10- الحلواني، أحمد عبد المنعم عبد السلام، الإيمان والروح، ط1، 1947م

11- الزعبي، محمد علي ، البوذية وتأثيرها في الفرق الإسلامية المتطرفة، تحقيق علي زويعر، علي محمد، كمال جنبلاط، مطبعة الإنصاف، 1964

12- السامرائي، عبد الله سلوم، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، دار واسط للنشر

13- سعد محمد حسن، المهدية في الإسلام منذ أقدم العصور وحتى اليوم، دار الكتاب العربي، مصر 1953

14- شلبي، أحمد ، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1984

15- الشهرستاني، ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة السلام العالمية، طبعة الخانجي، 1348

16- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق أمير علي وعلي حسن، ج1، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 2001م

17- الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ ، بصائر الدرجات الكبرى،تحقيق الميرزا حسن باغي، مطبعة الأخمدي، طهران

18- طليع، أمين ، أصل الموحدين الدروز، دار الأندلس، بيروت، 1961

19- طليع، أمين ، التقمص ، منشورات عويدات، ط1، 1980

20- عرفان عبد الحميد، دراسات في الفرق والعقائد، المركز العربي للأبحاث القرطاسية، مطبعة الأرشاد، 1967

21- العقاد، عباس محمود ، الله، مكتبة الهلال، 1954

22- عواجي، غالب ، فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط4، 2001

23- غالب مصطفى ، أفلاطون، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1989

24- الغزالي، أبو حامد ، فضائح الباطنية، تحقيق عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت

25- القمي، أبي الحسن علي بن ابراهيم، تفسير القمي، دار الكتاب

26- الكيك، مصطفى، تناسخ الأرواح، منشأة المعارف الإسكندرية، 1971م

27- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار ، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، إحياء الكتب الإسلامية، إيران

28- محمد الخطيب، تناسخ الأرواح أصوله وآثاره وحكم الإسلام فيه، مجلة دراسات ، المجلد 19(أ)، العدد (3)، 1992

29- محمد الخطيب، مقارنة الأديان، دار المسيرة، عمان،2009ط2

30- محمد باقر المقدسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، إحياء الكتب الإسلامية، إيران، 1388هـ

31- محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية، مركز الأبحاث العقائدية، إيران، 1422

32- المرتضى، الشريف، رسائل الشريف المرتضى، إعداد مهدي الرجالي، منشورات دار القرآن الكريم مطبعة الخيام، إيران، قم

33- مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، ط3، 1979

34- مصطفى غالب، الحركات الباطنية في الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت

35- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2004

36- المفضل الجعفي، الهفت والأظلة، تحقيق عارف تامر، دار المشرق، بيروت

37- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، أوائل المقالات، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ط1

38- موسى الموسوي، الشيعة والتصحيح الصراع بين الشيعة والتشيع، المجلس الإسلامي الأعلى، 1988

39- النجار، عبد الله، مذهب الدروز والتوحيد، دار المعارف، مصر، 1965

40- النوبختي، القمي، فرق الشيعة، تحقيق عبد المنعم الخفي، دار الرشاد، ط1، 1992